تطلب لو علم انك تعمل لاجله لا بغضك وسخط عليك واستهان بك واستخف
بك فكيف بعمل العاقل العمل لاجل من لو علم به انه يطلب رضاه لسخط عليه
واعانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت
رضاه بذلك احبك واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل وكفاك بهذه
هذه فاطلب لها ان كنت تعقل والاصل الرابع ان من جعل له سعي يمكن
ان يكتسب رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس بين
الناس افلا يكون ذلك دليلا على السفه ورداءة على الراي منه وسوء الحظ به
ويقال له ما حاجتك الى رضى هذا الكناس مع امكانك من رضى الملك
فكيف وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط الملك فجاءتك الكل فهذا حال
المرائي منه فاي حاجة الى رضى مخلوق حقير ضعيف مهين وهو متمكن
من تحصيل رضوان الله رب العالمين الكافي عن الكل وان ضعفت الهمة
وكلت البصيرة حتى طلبت رضى مخلوق لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله فان القلوب والنواصي بيده فهو يميل اليك القلوب
ويجمع لك النفوس ويشحن من حبك في الصدور فتنال من ذلك ما لا تناله
بجهدك وقصدك فان لم تفعل وقصدت بعملك رضى المخلوقين دونه فانه
يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل
لك بهذا الامر سخط الله وسخط الناس جميعا فيا له من خسران
وحرمان ولقد ذكر عن الحسن انه قال كل رجل يقول والله لاعبدن الله
عبادة اذكر بها فكان اول داخل المسجد واخر خارج منه لا يراه احد حين
الصلاة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ولا يجلس الى حلق الذكر فلبث كذا سبعة
اشهر فكان لا يمر بقوم الا قالوا جعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على
نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي
كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس
فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل على الخير ثم قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحبونه الى المومنين ولقد صدق
القايل يا مبتغي الحمد والنوالا في عمل تبتغي محالا قد خيب الله دنيا
وابطل السعي والكلالا من كان يربو لقاء ربا اخلص من خوفه الفعالا
والخلد والنار في يديه فرماه يعطيك النوالا والناس لا يملكون شيئا
فكيف رايتهم ضلالا واما العجب فلنذكر فيه اصولا احدها ان فعل
العبد انما صارت له قيمة لما وقع لله تعالى موقع الرضى والقبول والافتراء
الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يصهر طول الليل بواحد وكذلك
اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار فيكون قيمته ذلك
دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت لله يوما قال انما

يوفى

يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يمكن الذي قيمته درهمان
مع احتمال التعب العظيم صار له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء
ولو قمت ليلة لله تعالى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان او درهمان صار له كل هذه
القيمة والعذر بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا
قلت لا اله الا الله قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذا ساعة من انفاسك
التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندكم فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك
بلا فايدة فصار له كل هذا العذر العظيم لما انه وقع مريضا لله تعالى فعظم
قدره وكثر قيمته بفضله فحق اذا للعاقل ان تراه حقارة عمله وقلة مقداره
من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله واعظم
من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه
موقع الرضى فتذهب منه القيمة التي حصلت له وتعود الى ما كان في الا
صل من الثمن الحقير من دراهم او دوانيق واحقر واخسر من ذلك ومثاله
ان المفقود من العنب والاضبارة من الريحان يكون قيمته في السوق دانق
فان اهداه واحد الى ملك ذي سماحة فوقع منه موقع الرضى فوهب له على
ذلك الف دينار لما وقع من الملك موقع الرضى فصار ما قيمته حبة بالف
دينار فاذا لم يرضه الملك ورده عليه رجع الى القيمة الخسيسة من حبة
او دانق فكذلك ما نحن فيه فتنظر منة الله تعالى وحسن فعلك عما
يشتبه عند الله تعالى والاصل الثاني ما تعلم ان الملك في الدنيا اذا اجرى
على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة فانية فانه
يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار
ويقوم على راسه حتى يحذر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب وربما يحتاج
ان يكون على بابه طول الليل حارسا وربما يبدو له عدو فيحتاج ان يقاتل
عدوه فيبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله ويحتمل كل هذه الخدمة والكلفة
والمطر والضرر لاجل تلك المنفعة النكرة الحقيرة مع انها بالحقيقة من الله
تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تك شيئا
ثم رباك فاحسن التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهها فهمك ووهمك
قال عز من قايل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين
مع ما فيهما من المعايب والافات ومع ما وعد عليهما في المستقبل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)